ليحسّ من بعيد فيهرب وجعل في داخل الاصداف عرَقاً مرّاً ليجتمع ليمنع الحشراتُ والهوامّ عنها وجعل صدف الأذن أصلب من اللحم وألين من العظم لئلاّ يسقط ولا يتكسّر ثم إنه تعالى شقّ هذه الاصداف لفائدة أخرى وهي أن الرطوبات السائلة من الرأس تمرّ عليها من ذواياها ولا يصلُ منها الى الأذن ما يضرُّ بها وأنّ حاجة الانسان الى الإستماع والنظر أكثر منه الى الكلام (قيل) ولهذا خلق الله تعالى للانسان لساناً واحداً وجعل السمع على اليمين والشمال ليسمع من جوانبه الستة (قال النيسابوري) وجعل الأذنَ ميزابا (١) للرأس كالأنف يصفّى بها من الأقذار والكثائف (سوءآل) فلمَ جعل الله للانسان عينين وأذنين وجعل له لساناً واحداً (قيل) لأن حاجته الى السمع والبصر أكثر من حاجته الى الكلام وقال ابو الدرداء رضى الله عنه (نصف أذنيك من فيكَ فانما جعل الله تعالى لك أذنين ولساناً واحداً لتسمع اكثر مما تقول) وانشدوا

(يموت الفتى من عثرةٍ من لسانهِ * وليس يموت الفتى (٢) من عثرة الرجلِ)
(فعثرتهُ من فيهِ ترمى برأسه * وعثرتهُ بالرجل تبرا على مهلِ)

وفيه تنبيه للعبد على أنه يستحب له ان يقلّ من الكلام الاّ في الخير وانه لا يتكلم فيما لا يعنيه (قيل) وهذا هو السرُّ في ان الله تعالى جعل اللسان داخل

(١) في بعض النسخ ـ ميزانا بالنون وهو خطأ والصحيح ما هـ ا بدل عليه قوله (يصفى بها من الاقذار الخ) والميزاب بالهمزة على الياء المثقب ولا يقال ـ الميزراب ـ ج مآء زيب ومن قال ميزاب بترك الهمزة كما هنا قال في الجمع ميازيب ومزاريب وهو مفعال من وزب الماء اذا سال وقيل هو فارسي معناه ـ بل الماء بصيغة الامر من بال ـ اه . مصحح

(٢) كذا روايته في النسخة التي بايدينا ولعل الاصل ـ المرء ـ بدل الفتى ليستقيم وزن البيت اه . مصحح

الفم وجعل دونه الأسنان والشفتين اللتين لا يمكنه الكلام الا بفتحهما ليستعين العبد بإطباق شفتيه على ردّ الكلام وقد حكي عن عمر رضى الله عنه أنه كان يجعل في فمه حجراً ليمنع من الكلام فيما لا يعنيه واما الأنف ففيه عشر فوائد (الاولى) ادراك الارايح (١) الطيبة والمنتنة (والثانية) يجذب النفس دائماً سواء أنطبق الفم او انفتح (والثالثة) تحدرُ منه فضلات الرطوبات المتحللة من الدماغ (والرابعة) كي لا يصل الى الدماغ ما يضرُّبه و يوذيه من غبار الطريق وبخار فاسد بل ينعقد في مجرى الانف ويمتزج برطوبة المارن ولا يتعدى الى الرأس (والخامسة) جعل رأس الأنف من أسفل لا من اعلا لكيلا يمطرَ المطر فيه وينزل فيه مآء الغسل والوضوء ونحوه وايضاً الميزابُ ينبغي ان يكون رأسه اسفل لا أعلا وجعلَ ثقب الأنف من خارج أوسع من الداخل ليدخل النفس ويخرج بسهولة وحتى يخرج جميع ما فيه من الأذى ولا يبقى في باطنه شيءٌ وجعل لهُ ممرجين بينهما عظم رقيق لانّ الرأس نصفان فيحتاجُ كل نصف الى مجرى وفتحَ بينهما مجرًى الى الحلق ومجرى الى الرأس ليكون أخف لادراكه المشمومات واسرع لقبوله (والسادسة) أنبت في باطن الأنف الشعر ليمنع ما يسيلُ فيه و يثبت به فلا يخرجُ منه سريعاً الى طرف المنخر (٢)

(١) هذا جمع الجمع لارياح وريح يوزن عنب التي هي جموع (ريح) باعتبار الحال واصله روح بكسر الراء وسكون الواو فقلبت الواو ياء لوقوعها ساكنة بعد كسرة وجمعه على هذا ـ ارواح وجمع الجمع اراويح اه . مصحح

(٢) المنخر ـ مثلث الميم والخاء وبفتح الميم وكسر الخاء والمنخور ايضا يضمها هو الانف او ثقبه قال غيلان بن حريث

(يستوعب البوعين من جريره * من لدُ لحييه الى منخوره)

اه . مصحح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)